عُلماءُ الصَّحابةِ (٢)

ابْنُ الإِسْلام

سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ

إعداد

أحمد حسن عرابي

تحت إشراف

عاطف عبد الرشيد

obeikan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كَمْ تُسَاوِي الأَيَّامُ وَالسُّنُونَ الَّتِي يَعِيشُهَا الإِنْسَانُ بِلا هَدَفٍ؟ لا تُسَاوِي شَيئًا..

كَمْ تُسَاوِي الأَيَّامُ وَالسُّنُونَ الَّتِي يَعِيشهَا الإِنْسَانُ بِلا إِيمَانٍ؟ لا تُسَاوِي شَيئًا.

حَيَاةٌ رَخِيصةٌ تِلكَ الَّتي يَعِيشهَا الإِنْسانُ بِلا هَدفٍ أوْ إِيمَانٍ.. هَذَا هُوَ الَّذِي أَرَّقَ سَلْمانَ، وَجَعَلَهُ يَبْحثُ عَنْ هَدفٍ، يَبْحثُ عَنْ إِيمَانٍ.. يَالها مِنْ رِحْلةٍ.. يالهَا مِنْ مَشَاقٍّ تَعْترضُهُ فِي طَرِيقِ البْحثِ عَنِ الحقِّ.. وَمَا أَجْملهَا مِنْ سَعَادةٍ حِينَ يجدُ الإِنْسَانُ مَا يَبْحثُ عَنْهُ.

إِنَّ حَيَاةَ سَلمْانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ مَليئةٌ بِالإِثَارةِ وَالأَعْمَالِ الجَليلةِ.

وَفِي هَذَا الكِتَابِ سَوفَ نَتعرَّفُ عَلَى رِحلةِ سَلْمانَ فِي البَحثِ عَنِ الإِيمَانِ.

الفَتَى الفَارِسِيُّ

فِي إِحْدَى مُدنِ أصْفَهانَ ببلادِ فَارِسٍ وُلِدَ سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ، وكَانَ أَبُوهُ تَاجِرًا.

أَحَبَّهُ أَبُوهُ حُبًّا شَدِيدًا، فَهُو ابْنهُ الوَحِيدُ، ولِذَا كَانَ يَخافُ عَلَيهِ مِنَ النَّاسِ، فَكَانَ يَحْبسهُ فِي البَيتِ حِفَاظًا عَلَيْهِ.

كَانَ سَلْمَانُ يَسْتغلُّ هَذِهِ الخُلوةَ الَّتِي أَتَاحَها لَهُ أَبُوهُ بِحَبْسِهِ فِي البَيتِ فِي التَّفكرِ فِي خَلقِ الله، وَفِي غَايةِ وُجُودِهِ، فَنَشأَ سَلْمَانُ مُتَدينًا بِدينِ آبَائِه المجُوسيَّةِ، وكَانَ يَتردّدُ إِلى المعْبدِ المَجُوسِيِّ لِيُشعلَ نِيرَانهُ، وكَانَ وَالدُ سَلْمَانَ غَنيًّا، وكَانتْ لَهُ ضَيْعةٌ عَظيمةٌ بَعيدةٌ عَنْ بَيْتِه، وَفِي ذَاتِ يَومٍ انْشغلَ أَبُو سَلْمَانَ عَنْ ضَيْعتِه لأَنَّهُ كَانَ يَبْنِي بَيْتًا، فَقَالَ لابْنِه سَلْمَانَ: قَدْ شُغلتُ فِي بُنْيَانِي هَذَا اليَومَ عَنْ ضَيْعتِي، فَاذْهبْ إِلى الضَّيْعةِ وَقُمْ عَلَى أَمْرِهَا، وَلاَ تَغبْ عَنِّي، فَخَرجَ سَلْمَانُ مِنَ البَيتِ فِي طَرِيقِهِ إِلى ضَيْعةِ أَبِيهِ، وَفِي الطَّرِيقِ مَرَّ عَلَى كَنِيسةٍ مِنْ كَنَائسِ النَّصَارى، فَسمِعَ سَلْمَانُ مِنْ دَاخلِ الكنِيسةِ أَصْوَاتَ المصَلِّينَ، وكَانَ سَلْمَانُ

لاَ يَعْرِفُ شَيْئًا عَنِ الأَدْيَانِ الَّتِي كَانَ يَعْتنقُها النَّاسُ غَيْرَ المجُوسيَّةِ، لأنَّ أَبَاهُ كَانَ يَحْبسهُ فِي البَيْتِ، فَلمَّا سَمِعَ سَلْمَانُ أَصْوَاتَ المُصَلِّينَ فِي الكَنِيسةِ دَخَلَ عَلَيْهِمْ لِيَرى مَا يَصْنَعُونَ، فَأُعْجبَ سَلْمَانُ بِصَلاتِهِمْ وَعِبَادتِهِمْ، وَأَحبَّ النَّصْرَانيةَ، وقَالَ فِي نَفْسِهِ: هَذَا ـ وَاللهِ ـ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحنُ عَلَيْهِ.

سَأَلَ سَلْمَانُ مَنْ فِي الكَنِيسةِ عَنِ المكَانِ الَّذِي ظَهَرَ فِيْهِ هَذَا الدِّينُ، فَأَخْبروهُ أَنَّهُ نَزَلَ بِبلادِ الشَّامِ، وَظَلَّ سَلْمَانُ فِي الكَنِيسةِ حَتَّى غَرَبتِ الشَّمسُ، وَلَمْ يَذْهَبْ إِلى ضَيْعةِ أَبِيهِ.

أَرْسَلَ أَبُوهُ بَعْضَ رِجَالِهِ لِيبحثُوا عَنهُ فقدْ تَأَخرَ حَتَّى غَابَتِ الشَّمسُ، وَمَا هِي إِلا دَقَائقُ قَلِيلةٌ حَتَّى عَادَ سَلْمَانُ إِلى أَبِيهِ، فَسَأَلَهُ أَبُوهُ عَنْ سَبَبِ تَأخرِهِ، فَقَالَ سَلْمَانُ: مَررَّتُ بِأُناسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسةٍ لَهُمْ فَأعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ، فَواللهِ مَا زِلتُ عِنْدهُمْ حَتَّى غَربَتِ الشَّمسُ. فَقَالَ الأَبُّ: لَيْس ذَلكَ الدِّينُ خَيرًا، وَدِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ، فَقَالَ سَلْمانُ: كَلاَّ وَاللهِ إِنَّهُ لَخيرٌ مِنْ دِينِنَا.

وَأَمَامَ هَذَا العِنَادِ لِسَلْمانَ اضْطُرَّ الأَبُ إِلى حَبْسِهِ فِي البَيْتِ وَتَقْيِيدِ رِجْلَيْهِ.

البَحْثُ عَنِ الإِيمَانِ

فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ وَسَلْمانُ مَحْبوسٌ فِي البَيْتِ، تَسرَّبَتْ إِلَيْهِ أَخْبَارٌ بِقدُومِ قَافلةٍ لِلتِّجارةِ مِنْ الشَّامِ، فَأرسَلَ سَلْمانُ بَعْضَ مَنْ يَثِقُ بِهِ إِلى هَؤلاَءِ التُّجارِ يُخبرُهُمْ أَنَّهُ يُريدُ الرَّحيلَ مَعهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلى بِلادِ الشَّامِ.

وَفِي الوَقْتِ المُحدَّدِ لِرحِيلِ التُّجارِ، اسْتطاعَ سَلْمانُ بِحيلةِ الهرَبَ مِنَ البَيتِ، وَالذَّهَابَ مَعَ التُّجارِ إِلى بِلادِ الشَّامِ مَوْطنِ النَّصْرانيَّةِ.. الدِّينُ الَّذِي سَمِعَ صَلاتَهُ وَأَحبَّهُ.

الأُسْقفُ الطَّمَّاعُ

لمَّا وَصَلَ سَلْمانُ إِلى بِلادِ الشَّامِ كَانَ أوَّلُ شَيءٍ عَمِلَهُ هُوَ البَحثَ عَنْ رِجالِ الدِّينِ النَّصَارَى لِيَتعلَّمَ مِنْهمْ هَذَا الدِّينَ الجَدِيدَ، سَأَلَ سَلْمانُ أَهْلَ الشَّامِ عَنْ أَفْضَلِ النَّصَارَى

عِلمًا فَقَالُوا لَهُ: أَفْضلُ النَّصَارَى عِلمًا هُوَ الأُسْقفُ الَّذِي فِي الكَنِيسةِ، فَذَهبَ سَلْمانُ إِلى ذَلكَ الأُسْقف فِي كَنِيسته، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ رَغبتُ فِي هَذَا الدِّينِ، وَأَحْببتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ وَأَخْدمَكَ فِي كَنِيستكَ، وَأَتعلَّمُ مِنْكَ وَأُصلِّي مَعَكَ، فَوَافقَ الأُسْقفُ عَلَى دخُولِ سَلْمَانَ الكَنِيسةَ وَمُلازمته.

وكَانَ ذَلكَ الأُسْقفُ رَجلَ سُوءٍ يَأْمرُ النَّاسَ بِالصَّدقةِ، وَيُرغِّبهُمْ فِيهَا، فَإِذَا تَصدَّقَ النَّاسُ أَخذَهَا لِنَفْسه، وَلَمْ يُعطِها لِلمسَاكينِ، وَلِذَلكَ كَانَ سَلْمَانُ يَبْغضُ ذَلكَ الأُسْقفَ لمَّا عَرَفَ مَا يَصْنَعهُ.

ظَلَّ سَلْمانُ مَعَ ذَلكَ الأُسْقف رَغمَ كُرْههِ لَهُ، حَتَّى مَاتَ ذَلكَ الأُسْقفُ، وَاجْتَمعت النَّصَارَى لِيَدفنُوهُ، فَقَالَ سَلْمانُ: إِنَّ هَذَا الأُسْقفَ كَانَ رَجُلَ سُوءٍ يَأْمرُكُمْ بِالصَّدقةِ وَيُرغِّبكُمْ فِيهَا، فَإِذَا جئْتمُوهُ بِهَا كَنَزَهَا لِنَفْسه، وَلَمْ يُعطِ المسَاكينَ مِنْهَا شَيئًا. فَقَالُوا لِسَلْمَانَ: وَمَا عِلْمكَ بِذَلكَ؟ فَقَالَ سَلْمانُ: أَنَا أَدُلُّكمْ عَلَى كَنْزِه، فَدلَّهمْ سَلْمانُ عَلَى سَبْعِ قِلالٍ مَمْلوءةٍ ذَهَبًا وَفِضةً.

فَلمَّا رَأى النَّصَارى الذَّهبَ والفِضةَ قَالُوا: لاَ نَدْفنُهُ أبْدًا، فَصلبُوهُ، ورَجَموهُ بِالحِجَارةِ.

الأُسْقفُ الصَّالحُ

اجْتمعَ النَّصَارى بَعدَ أنْ رَجَمُوا الأُسْقفَ السُّوءَ وَقَرَّروا أنْ يَأْتُوا بِأُسْقفٍ آخرَ لِيقُومَ بِأمرِ الكَنِيسةِ.

وكَانَ الأُسْقفُ الجَديدُ زَاهدًا فِي الدُّنْيا رَاغبًا فِي الآخرةِ مُجْتهدًا فِي العِبَادةِ، وكَانتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ سَبَبًا فِي حُبِّ سَلْمانَ لِذَلكَ الأُسْقفِ وَحرصِهِ عَلَى مُلازمتِهِ.

ظَلَّ سَلْمانُ مُصَاحبًا لِذَلكَ الأُسْقفِ حَتَّى حَضَرتْ الأُسْقفَ الوَفَاةُ. فَقَالَ لَهُ سَلْمانُ: إنِّي قَدْ كُنتُ مَعَكَ وَأحْبَبتُكَ حُبًّا لَمْ أحبَّهُ شَيئًا قَبْلكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أمْرِ اللهِ ـ تَعَالَى ـ فَإلى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَبِمَ تَأْمرنِي بِهِ؟ فَقَالَ الأُسْقفُ: أيْ بُنَيّ وَاللهِ مَا أعْلمُ اليَومَ أَحَدًا عَلَى مَا كُنتُ عَليْهِ.. لَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ، وَبَدَّلُوا وَتَركُوا أَكْثرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ إلاَّ رَجُلاً بِالمُوصِلِ، وَهُوَ فُلانٌ، وَهُوَ عَلَى مَا كُنتُ عَلَيْهِ فَالْحَقْ بِهِ.

البَحثُ عَنِ الحَقِّ

انْطَلَقَ سَلْمانُ مِنْ جَدِيدٍ يَبْحثُ عَنْ أُسْقفٍ نَصْرَانِيٍّ صَالحٍ، فَذَهبَ إِلى المَوصِلِ حَيثُ دَلَّهُ الأُسْقفُ عَلَى مَكانِ رَجُلٍ صَالحٍ هُنَاكَ.

وَصَلَ سَلْمانُ إِلى أُسْقفِ المَوصِلِ، وكَانَ رَجُلاً صَالـحًا مِثلَ أصْحَابِهِ.

ظَلَّ سَلْمانُ مُصَاحبًا لِذَلكَ الأُسْقفِ، وَلمَّا حَضَرتِ الأُسْقفَ الوَفَاةُ قَالَ لَهُ سَلْمانُ: قَدْ حَضَرَكَ مِنْ أمْرِ اللهِ مَا تَرَى فَإِلى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَبِمَ تَأْمرُنِي؟

فَقَالَ الأُسْقفُ: يَا بُنيِ وَاللهِ مَا أعْلَمُ رَجُلاً عَلَى مِثلِ مَا كُنتُ عَلَيْهِ إلا رَجُلاً بِنَصيبينِ فَالْحَقْ بِهِ، فَلمَّا مَاتَ الأُسْقفُ ذَهبَ سَلْمانُ إِلى أُسْقفِ نَصيبينَ، وَقَابلَهُ وَأَخبرَهُ عَنْ وَصِيَةِ أُسْقفِ المَوصِلِ بِهِ، فَقَالَ لَهُ أُسْقفُ نَصيبين: أَقمْ عِنْدِي، فَوَجدَهُ سَلْمانُ مِثلَ أصْحَابِهِ فِي الزُّهْدِ وَالعِلْمِ وَالعِبَادةِ. وَلازمَ سَلْمانُ أُسْقفَ نَصيبين مَا شَاءَ اللهُ لَهُ ثُمَّ

مَاتَ الأُسْقفُ وَقَبْلَ أنْ تَحضرَهُ الوَفَاةُ أَوْصَى سَلْمانَ بِالذَّهَابِ إِلى مَدِينةِ عَمُورِيَّة فِي أَرْضِ الرُّومِ، لأنَّ هُنَاكَ رَجلاً عَلَى عِلمٍ وَدِينٍ وَزَهدٍ.

وَرَحلَ سَلْمانُ مِنْ جَدِيدٍ إِلى مَدِينةِ عَمُوريَّةِ حَيثُ رَجلُ العِلمِ وَالدِّينِ، فَلمَّا وَصَلَ إِلى هُنَاكَ وَقَابَلَ ذَلكَ الأُسْقفَ وَحَكَى لَهُ وَصِيةَ أُسْقفِ نَصَيبينِ بِهِ، رَحَّب بِهِ أُسْقفُ عَمُوريَّةِ، وَظَلَّ سَلْمانُ مُصَاحِبًا لَهُ.

وَبَعدَ فَترةٍ مِنَ الزَّمنِ حَضَرتْ أُسْقفَ عَمُورِيَّةِ الوَفَاةُ فَقَالَ لَهُ سَلْمانُ: إِلى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَبِمَ تَأمرُنِي؟ فَقَالَ الأُسْقفُ: أيْ بُنَيّ وَاللهِ مَا أعْلمُ أحَدًا عَلَى مِثلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ، وَلَكنَّهُ قَدْ أَطلَّ زَمَانُ نَبِيٍّ مَبْعوثٍ بِدينِ إِبْرَاهِيمَ يَخرجُ بِأرضِ العَربِ يُهاجرُ إِلى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَينِ بَيْنهمَا نَخلٌ، بِهِ عَلاماتٌ لاَ تَخْفَى يَأكلُ الهَديةَ، وَلا يَأكلُ الصَّدقةَ بَيْن كَتفيْهِ خَاتمُ النُّبوةِ، فَإِنِ اسْتطَعتَ أنْ تَلْحقَ بِتلكَ البِلادِ فَافعلْ.

❊ ❊ ❊

الهِجرةُ إِلى المدِينةِ

ظَلَّ سَلْمانُ فِي أرْضِ عُمُوريَّةِ يَتطلعُ إِلى المَدِينةِ الَّتِي سَيبْعثُ فِيهَا النَّبيُّ الجَدِيدُ.

وَبَعْدَ فَترةٍ مِنَ الزَّمنِ جَاءَ إِلى عَمُوريَّةَ تُجارٌ مِنَ العَربِ، فَقَابلهُمْ سَلْمانُ، وَعَرضَ عَلَيْهُمْ أنْ يَأْخذُوهُ مَعَهمْ إِلى أرْضِ العَربِ فِي مُقَابلِ مَالٍ يَدْفعَهُ إِلَيْهِمْ.

وَافَقَ التُّجارُ العَربُ عَلَى اصْطِحابِ سَلْمانَ، وَظَلَّ سَلْمانُ مَعَهمْ حَتَّى اقْتَربُوا مِنَ المدِينةِ، فَطَمعَ التُّجارُ فِي سَلْمانَ، فَبَاعُوهُ إِلى رَجُلٍ يَهودِيٍّ، ظَلَّ سَلْمانُ فِي بَيْتِ ذَلكَ اليَهُودِي عَبْدًا حَتَّى زَارَ ذَلكَ اليَهُودي ابْنُ عَمٍ لَهُ مِنْ بَنِي قُرِيظَةَ، فَلمَّا رَأَى سَلْمانُ اشْتَراهُ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ إِلى المدِينةِ، وَقَبْلَ أنْ يَصلَ سَلْمانُ إِلى المدِينةِ عَرَفَها بِالصِّفةِ الَّتِي وَصَفهَا أُسْقفُ عَمُوريَّةَ.

وَظَلَّ سَلْمانُ فِي المدِينةِ حَتَّى بَعثَ اللهُ النَّبيَّ ﷺ فِي مَكَّةَ.

إِسْلامُ سَلْمانَ

هَاجَرَ النَّبيُّ ﷺ إِلى المدينةِ، وكَانَ سَلْمانُ عَبْدًا عِنْدَ عُثمَانَ بنِ أَشْهَلَ القُرظِيِّ اليَهودِيِّ، وبَيْنمَا كَانَ سَلْمَانُ يَعْملُ فِي نَخلٍ لِسيدِهِ إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لِعُثمانَ بنِ أَشْهَلَ، وَقَالَ لَهُ: يَا عُثمانُ قَاتلَ اللهُ بَنِي قَيْلَةَ (يَعنِى الأَنْصَارَ) وَاللهِ إِنَّهمْ لِمجْتمعُونَ الآنَ بِقِبَاءَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ مِنْ مَكَّةَ اليَومَ يَزعُمونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ.

فَلمَّا سَمِعَ سَلْمانُ هَذَا الكَلامَ أَخَذتْهُ الرَّعدةُ، فَنَزلَ عَنْ النَّخلِ مُسرِعًا وَقَالَ لِلرَّجُلِ: مَاذَا تَقُول؟ مَاذَا تَقُول؟ فَغَضِبَ عُثمانُ بنُ أَشْهلَ مِنْ سَلْمانَ وَضَربَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَالكَ وَلِهذَا؟ أَقْبلْ عَلَى عَمَلِكَ، فَقَالَ سَلْمانُ: إِنَّما أَردتُ أَنْ أَتَأكدَ مِنْ كَلامِكَ.

وَفِي المَسَاءِ جَمَعَ سَلْمانُ بَعْضَ الطَّعَامِ مِنْ مَالٍ اكْتَسبَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ سَلْمانُ إِلى النَّبيِّ ﷺ فِي قِبَاءَ، فَدخَلَ عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ بَلغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالحٌ، وَمَعَكَ

أصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجةٍ، وَهَذَا شَيءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصدَقةِ، فَرَأيتكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لأصْحَابِهِ: "كُلُوا" وَأمْسَكَ النَّبيُّ ﷺ يَدَهُ فَلَمْ يَأكُلْ. فَقَالَ سَلْمانُ فِي نَفسِهِ: هَذه صِفَةٌ مِمَّا قَالَهَا لِي صَاحِبي (أُسْقفُ عَمُوريَّةَ) فَرجَعَ سَلْمانُ إِلى البَيْتِ، وَفِي اليَوْمِ التَّالِي جَمَعَ سَلْمانُ بَعْضَ الطَّعامِ مِنْ مَالٍ اكْتَسبَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلى النَّبيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ رَأيتُكَ لاَ تَأْكلُ الصَّدقةَ، وَهَذه هَديةٌ أَكْرمتُكَ بِهَا، فَأخَذَ النَّبيُّ ﷺ الطَّعامَ وَأَكَلَهُ. فَقَالَ سَلْمانُ فِي نَفسِهِ: وَهَذِهِ الصِّفَةُ الثَّانِيةُ الَّتِي أَخْبرَنِي بِهَا صَاحِبِي (أُسْقفُ عَمُورِيةَ). وَأَرَادَ سَلْمانُ أَنْ يَتَأكدَ مِنَ الصِّفةِ الثَّالثة الَّتِي أَخْبرَهُ بِهَا أُسْقفُ عَمُورِيةَ، وَهِي خَاتمُ النُّبوةِ، فَجَاءَ إِلى النَّبيِّ ﷺ ذَاتَ يَومٍ وَسَلَّم عَليْهِ ثُمَّ اسْتَدارَ وَظَلَّ يَنْظرُ إِلى ظَهْرِ النَّبيِّ ﷺ، فَلمَّا رَآهُ النَّبيُّ ﷺ عَرفَ أَنَّهُ يَبْحثُ عَنْ شَيءٍ، فَأَلْقَى ﷺ رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَنَظَرَ سَلْمانُ إِلى خَاتمِ النُّبوةِ، فَعرَفَهُ، فَظَلَّ يَبْكِي وَيُقبلُ النَّبيَّ ﷺ، فَتَعجبَ النَّبيُّ ﷺ مِنْ فِعلِ سَلْمانَ، وَقَالَ لَهُ: "تَحوَّلْ" ثُمَّ قَصَّ سَلْمانُ عَلَى النَّبيِّ ﷺ قِصَّتَهُ، وَأَعْلَنَ إِسْلاَمَهُ.

الحُرِّيةُ

شَغَلَ الرِّقُ سَلْمانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ عَنِ الجِهَادِ مَعَ النَّبيِّ ﷺ فِي بَدْرٍ وأُحدٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: "كَاتِبْ يَا سَلْمانُ" أيْ ادْفَعْ لِسيدِكَ مَالاً فِي مُقَابلِ حُرِّيتِكَ، فَكَاتبَ سَلْمانُ لِسيدِهِ اليَهُودِيِّ عَلَى ثَلاثمئة نَخلةً وَأربَعينَ أُوقِيةً، فَقَالَ ﷺ لِلصَّحابة: "أعِينُوا أخَاكُمْ" فَاسْتجابَ الصَّحابةُ لِلنَّبيِّ ﷺ فَظَلُّوا يُحضِرُونَ لِسَلمانَ النَّخلَ الصَّغيرَ يَأْتِي الرَّجُلُ بِثَلاثينَ وَالرَّجُلُ بِعشرِينَ وَالرَّجُلُ بِخَمسَ عَشرةَ كُلٌّ بِقَدرِ اسْتطَاعتِهِ حَتَّى اجْتمَعتْ عِنْدَ سَلْمانَ ثَلاثمئةِ وَديةً (صِغَارُ الفَسِيلِ).

فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ لِسَلْمانَ: "يَا سَلْمانُ فَقِّرْ لَهَا (احْفُرْ لَها قَناةَ مَاءٍ) فَإِذَا فَرغْتَ فَأْتِنِي أَكُنْ أَنَا أضعُها بِيدِي".

فَذَهبَ سَلْمانُ وَشَقَّ قَنَاةَ مَاءٍ وَجَهَّزَ الأَرْضَ وَسَاعدَهُ فِي ذَلكَ الصَّحابةُ، فَلمَّا انْتَهى سَلْمانُ مِنْ ذَلكَ العَملِ ذَهَبَ لِلنَّبيِّ ﷺ، فَخَرجَ مَعَهُ ﷺ، وَظَلَّ سَلْمانُ يُنَاولُ النَّبيَّ

ﷺ الفَسيلَ وَالنَّبيُّ ﷺ يضعَهُ بيدِهِ حَتَّى انْتَهى الفَسيلُ، وَبَعْدَ فَترةٍ قَالَ سَلْمانُ وَهُوَ يَرَى الزَّرعَ: وَالَّذي نَفْسي بيدِهِ مَا مَاتَتْ مِنْهَا فَسيلةٌ وَاحدة، وَهَكذَا أَدَّى سَلْمانُ النَّخلَ، وَبَقِى عَلَيْهِ المَالُ وَهُوَ أَرْبَعونَ أوقِيةً.

وَفِي يَومٍ جَاءتْ لِلنَّبيِّ ﷺ قِطْعةٌ مِنَ الذَّهبِ، مِثلُ بَيْضةِ الدَّجَاجةِ، فَاسْتدعَى سَلْمانَ، وقَالَ لَهُ: "خُذْ هَذه فَأَدِّهَا ممَّا عَليْكَ يَا سَلْمانُ" فَقَالَ سَلْمانُ وَهُو يَرَى أَنَّها قِطْعةُ ذَهَبٍ صَغيرةٍ: وَأَيْنَ تَقعُ هَذِهِ ممَّا عَلَىَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟! فَقَالَ ﷺ: "خُذْهَا فَإِنَّ اللهَ سَيُؤدِي بِهَا عَنْكَ".

فَأَخَذَها سَلْمانُ فَوزَنَ مِنْهَا لليَهودِيِّ أَرْبعينَ أوقِيَّةً، فَأَوْفَى اليَهودِي حَقَّهُ، وَأَعْتَقَ اللهُ سَلْمانَ مِنْ رِقِّ العُبُوديَّةِ.

الخَنْدقُ

بَعْدَ أنْ نَالَ سَلْمانُ حُرِّيتَهُ جَاهَدَ مَعَ النَّبيِّ ﷺ، وَشَارَكَ فِي كُلِّ الغَزَواتِ.

وكَانتْ أوَّلُ غَزْوةٍ شَهِدَهَا مَعَ النَّبيِّ ﷺ هِي غَزْوةُ الأَحزَابِ فِي شَوَّالٍ مِنَ العَامِ الخَامِسِ، وَفِي هَذِهِ الغَزْوةِ

كَانَ لِسَلْمانَ فَضَلٌ كَبيرٌ فِي حِمايةِ المدِينةِ مِنْ جَيْشِ المُشْرِكينَ، فَقَدْ نَشَأَ سَلْمانُ فِي بِلادِ فَارسٍ وكَانُوا هُنَاكَ يَحْفِرُونَ الخَنَادقَ فِي الحُروبِ، فَاقْتَرحَ سَلْمانُ عَلَى النَّبيِّ ﷺ أنْ يَحفُروا خَنْدقًا حَوْلَ المدِينةِ، لِحمايتِهَا مِنَ العَدو، فَوَافقَ النَّبيُّ ﷺ عَلَى هَذه الفِكْرَةِ، وَفَرحَ الصَّحابةُ بِهَا، فَقَالَ المهَاجِرُونَ: سَلْمانُ مِنَّا، وَقَالتِ الأَنْصَارُ: سَلْمانُ مِنَّا، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: "سَلْمانُ مِنَّا أَهْلَ البَيتِ" وَسُميتْ هَذِهِ الغَزْوةُ بِغَزْوةِ الخَندقِ، وَنَجَّى اللهُ فِيهَا المدِينةَ وَالمسْلِمينَ مِنَ المشْرِكينَ.

شَهادةُ النَّبيِّ ﷺ

مَاتَ النَّبيُّ ﷺ وَهُوَ عَنْ سَلْمانُ رَاضٍ، وَشَهِدَ لَهُ بِالفَضلِ، فَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَنَا سَابِقُ وَلَدِ آدَمَ، وَسَلْمانُ سَابِقُ الفُرْسِ" [الترمذي].

وكَانَ النَّبيُّ ﷺ يُحبُّ سَلْمانَ لِحبِّ اللهِ لَهُ، فَعَنْ بُرَيْدةَ مَرْفوعًا: "إنَّ اللهَ يُحبُّ مِنْ أصْحابِي أرْبَعةً، وَأمَرنِي أنْ أُحِبَّهم: عَليٌّ وَأَبُو ذَرٍ وَسَلمانُ وَالمقْدَادُ" [أحمد].

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الجَنَّةُ تَشْتاقُ إِلى ثَلاثةٍ: عَليٌّ وَعَمَّارٌ وَسَلْمانُ" [الترمذي].

إِلى الآخِرةِ يا سَلْمانُ

مَرِضَ سَلْمانُ مَرضَ الموتِ، فَجاءَ سَعدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ لِيعودَهُ، فَوجَدَ سَلْمانَ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ سَعدٌ: مَا يُبْكيكَ يَا أَخِي.. أَلاَ تَذكرُ بُشرَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لكَ.. ألاَ تَذكرُ المشَاهدَ الصَّالحةَ، فَقَالَ سَلْمانُ: واللهِ مَا يُبْكِينِي وَاحدةٌ مِنْ ثِنْتينِ: مَا أَبْكِي حُبًّا فِي الدُّنيَا وَلاَ كَراهيةً للِقَاءِ اللهِ، فَقَالَ سَعدٌ فَما يُبْكيكَ؟ قَالَ سَلْمانُ: خَلِيلِي ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا قَالَ: "لِيَكنْ بَلاغُ أَحدِكُمْ مِنَ الدُّنيَا كَزادِ الرَّاكبِ"، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ أَكونَ قَدْ تَعديتُ، ثُمَّ قَالَ سَلْمانُ لِزَوْجتِه: افْتَحِي هَذِهِ الأَبْوابَ، فَإِنَّ لِي اليَومَ زُوَّارًا لاَ أَدْرِي مِنْ أَيِّ هَذِهِ الأَبْوابِ يَدْخلُونَ، ثُمَّ أَعْطَى زَوْجتهُ زُجَاجةَ مِسْكٍ، وَقَالَ لَهَا: انْضَحيهَا حَوْلَ فِراشِي.. وَمَا هِي إلا لَحظَاتٌ حَتَّى صَعدَتْ رُوحُهُ الطَّاهرةُ إِلى بَارِئِهَا.

❊ ❊ ❊